بنية الشخصية في كتاب "أثر النبي" لعمر الطاهر: قصص قصيرة من وحي السيرة

Character Structure in the book (Prophet Trace) of Omar Tahir: Short stories from the revelation of the biography

أ. **فاطمة سمير السيد إبراهيم:** طالبة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، مصر

Ms. Fatima Samir Sayed Ibrahim: Master Student, Arabic Language Department, Faculty of Al Alsun, Ain Shams University, Egypt

Email: bttoottbttoottalameer@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i6.399

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على كيف تمت صياغة الشخصيات عند عمر طاهر في كتاب (أثر النبي) على المستوى الوصفي، وطبيعة الشخصيات بوصفها نموذجا قابلا للقياس عليه، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة منهج بروب البنيوي، للكشف عن النصوص وتناولها مع الإفادة من علم السرد الحديث فيما يتعلق بالشخصيات وقرائنها ووظائفها. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: قدم عمر طاهر سيرته بكلمات مختارة بدقة وأسلوب سهل بسيط يراعي جميع المستويات الثقافية؛ وقدم عمر طاهر شخصيات سيرته بوضوح، مترفعا عن الاستثناءات وما يجول بخواطرهم ويشغل نفوسهم بدقة من خلال حوار يوضح فكرة الكاتب ووضح ظروف العصر والبيئة التي يعيشون فيها ومدى تأثرهم بها قبل وبعد الإسلام. وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أبرزها: إجراء المزيد من الأبحاث عن الشخصية لما لها من دور فعال في تحريك العمل الفني وما تحمله من عمق ورمز للكثير من الأشياءحيث تعد الشخصية من العناصر الأساسية التي تبنى عليها العمل الفني.

الكلمات المفتاحية: البنيوية، السيرة النبوية، الشخصية، عمر طاهر، أثر النبي.

Abstract:

The study aimed to identify how the characters were formulated by Omar Taher in the book (The Impact of the Prophet) at the descriptive level, and the nature of the characters as a measurable model .To achieve the objectives of the study, the researcher in this study followed the structural approach of Probe, to reveal and address texts with the benefit of modern narrative science regarding characters, their clues and functions. The study reached a set of results, most notably: Omar Taher presented his biography with carefully selected words and an easy and simple style that takes into account all cultural levels; Omar Taher presented the characters of his biography clearly, rising above exceptions and what is going on in their thoughts and occupying their souls accurately through a dialogue that clarifies the idea of the writer and explained the conditions of the era and the environment in which they live and the extent to which they were affected by it before and after Islam. The study recommended a set of recommendations, most notably: Conducting more research on the

character because of its effective role in moving the artwork and its depth and symbol of many things, as the personality is one of the basic elements on which the artwork is built.

Keywords: Structuralism, biography of Prophet, personality, Omar Taher, impact of Prophet.

المقدمة:

يعد السرد مكونا موازيا للنص الروائي، فهو الذي ينظم شخصياته وأحداثه وفضاءاته وأزمنته، ومن ثم انتسابه إلى الخطاب أو المبني، بما هو صياغة فنية وفق قواعد النص وأشكاله المتباينة، ويعد كتاب "أثر النبي" من الفنون النثرية التي يعتمد عليها الأديب لتصوير الواقع المعيش، حيث يلجأ الكاتب إلى تقنيات أو عناصر تساهم في تشكيل العمل الأدبي ومن أهم هذه العناصر الشخصية، وكتاب "أثر النبي" لـ (عمر طاهر) أحد أشهر الكتب الحديثة التي تناولت السيرة النبوية عن طريق إدراج بعض القصص بلغة قريبة من القلب والعقل وبصفحات بسيطة لا تتعدى 120 صفحة و12 قصة، تحدث فيه الكاتب عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وآل بيته وأصحابه الكرام.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى دراسة هذا الموضوع وطرح هذه الإشكالية:

- محاولة التقرب من كتاب "أثر النبي" والوقوف على الشخصية مبينا وظائفها ومواطنها الجمالية.
- حب الإطلاع على مدى إبداع الكاتب عمر طاهر في الأدب.

يتناول هذا البحث الشخصية من زاويتين هما (القرائن والوظائف) متخذا من كتاب "أثر النبي" لـ "عمر طاهر" نموذجا للتطبيق، وعليه اقتضت طبيعة الموضوع أن أقسمه إلى مقدمة، ومبحثين، وتتلخص أهداف البحث في معرفة كيف تم صياغة الشخصيات عند "عمر طاهر" على المستوى الوصفي، وطبيعة الشخصيات بوصفها نموذجا قابلا للقياس عليه.

مشكلة الدراسة:

تطمح هذه الدراسة إلى تحليل النص الروائي (أثر النبي) للكاتب (بهاء طاهر)، باعتباره بنية أدبية تستفيد من أهم إنجازات السرد. وتحاول الدراسة البحث عن القيم الثقافية والجمالية لهذا القالب الأدبي، ويمكن أن يوضح هذا الهدف من خلال عدة تساؤلات:

- ما دور الراوي في أثر النبي؟
- ما وظائف الشخصية في كتاب "أثر النبي"؟
- ما قرائن الشخصية في الكتاب؟
- كيف تداخلت الوظائف والقرائن لبيان دور الشخصية في العمل الأدبي؟
- حاول البحث الوقوف أولًا على أنماط الشخصية، ومن ثم تطبيقها على العمل الأدبي.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج البنيوي الشكلي بفرعيه: "نحو القص الذي يهتم ببنية القصة، وبويطيقا القص الذي مجاله المظهر اللفظي أي الخطاب" موضحا أهم الوظائف والشخصيات، وقد اتبع الباحث منهج بروب البنيوي لوظائف الشخصية من خلال مؤلفه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) والذي قسم فيه وظائف الشخصية في البناء الروائي إلى إحدى وثلاثين وظيفة بعد قراءته لنحو مائة رواية، وحاول البحث أن يتخذ من منهج فلاديمير بروب في تحليله للحكايات الخرافية سبيلًا لتحليل الشخصية في كتاب "أثر النبي" لـ "عمر طاهر" موضحا أهم الوظائف والشخصيات.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تناولها موضوعًا له أهميته الأدبية واللغوية والثقافية، وكونها من أهم الدراسات الجامعية لكتاب "أثر النبي" لـ (عمر طاهر)، ونظرا لأهمية الوظائف في الدراسات النقدية ووظيفتها في الكشف عن المرجعيات الثاقفية في عمل أي أديب، فقد ارتأت الدراسة تطبيق الوظائف على كتاب "أثر النبي" لـ (عمر طاهر) لما يمثله كتابه من تنوع ونضج في بناء السرد، ولأن الوظائف تمثل ظتهرة لغوية في الكتاب.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- الكشف عن الوظائف التي استخدمها عمر طاهر في كتابه.

2- الربط بين توجهات الكاتب الفكرية والذائقة الجمالية والنسيج الفكري للمجتمع.

3- الجمع بين القديم والحديث في معالجة نصية لتحقيق المشترك الثقافي الإنساني.

4- الكشف عن القرائن النفسية والاجتماعية في كتاب أثر النبي.

هيكل الدراسة:

- الإطار المنهجي للدراسة
- التمهيد
- المبحث الأول: قرائن الشخصية في كتاب "أثر النبي".
- المبحث الثاني: وظائف الشخصية في كتاب "أثر النبي".
- الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع

التمهيد:

أولًا: السيرة الذاتية للكاتب (عمر طاهر)

عمر طاهر كاتب وصحفي مصري، من مواليد سوهاج ولد في 23 يوليو 1975، حصل على بكالوريوس التجارة وإدارة الأعمال من جامعة حلوان عام 1998، كان كاتبا في جريدة التحرير المصرية وشغل منصب رئيس قسم الفن في جريدة الدنيا وجريدة اضحك للدنيا ومجلة علاء الدين ومراسلا لإذاعة النور في القاهرة بين 2000 و2001.

كتب في العديد من الصحف والمجلات منها جريدة الدستور المطرية وجريدة المصري اليوم ومجلة مزيكا ومجلة إحنا.

عمله الصحفي:

صحفي بمؤسسة الأهرام (مجلة نصف الدنيا)، المحرر العام لجريدة اضحك للدنيا، محرر باب متصاحبين بمجلة علاء الدين للأطفال، كتب للعديد من الصحف والمجلات المصرية (جريدة الدستور، صوت الأمة، عين، المصري اليوم، مجلة مزيكا)، كتب مقال يومي في جريدة الدستور تحت عنوان (مقهى السعادة)، يقدم فقرة كلام جرايد في برنامج "مساءك سكر زيادة"، كتب حلقات "شباب أون لاين"، حلقات "هادي وفادي" الفضائية المصرية، برنامج "اف ام تي في" مع أحمد العسيلي، برنامج "على مسئوليتي" تقديم (دريد لحام)، برنامج "ايه اللي بيحصل ده" وكالة الأهرام للإعلان، حلقات "راديو ستار" مع آخرين، التلفزيون المصري، برنامج "آخر كلام"، برنامج "جو فنانين"، كتب حلقات مسلسل الكارتون (سوبر هنيدي).

من أبرز أعماله:

إذاعة الأغاني، وكحل وحبهان، وأثر النبي.

إن أثر النبي حي من أقدم أحياء القاهرة بمنطقة دار السلام، حيث يعود إلى العصر المملوكي ويرجع سبب التسمية إلى وجود حجر على شكل قدم يعتقد أنه يعود للنبي –صلى الله عليه وسلم– ويوجد به مسجد له نفس اسم الحي وتم بنائه على يد الوزير المملوكي "تاج الدين محمد" عام 1307، كما يوجد به آثار للنبي إشتراها الوزير "تاج الدين" من إحدى قبائل ينبع وهذه الآثار مصحف بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وإناء الطعام الذي كان يستخدمه النبي، ومكحلة النبي، ومخفض كان يستخدم لصناعة الأحذية، وملقط لاستخراج الشوك.

أما عن سر اختيار عنوان كتاب " أثر النبي" فيقول عمر طاهر: اخترت مجموعة من القصص لمجموعة من الشخصيات كان أثر النبي فيها واضحا جدا فأحدث فيها انتقالات وتحولات ودراما وكانت المادة الحية لحياتهم نتيجة لأثر وجود النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها، وهو مجموعة من القصص القصيرة لشخصيات عاشت مع النبي لم يعتمد على التسلسل التاريخي في ذكر الشخصيات فبعد قصة حاطب يأتينا بقصة آمنة أم النبي وكيف تزوجها أبوه عبد الله بن عبد المطلب وكيف نجا من الذبح ليموت بعدها بشهرين، ثم تأتي قصة المرضعة حليمة، ويحكي عمر طاهر إلى مصراوي عن أثر النبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته من الصعب جدا أن نحدده في كلمات، مؤكدا أن كل تفصيلة في حياة النبي لها أثر ولها معنى يحبه.

وسنتناول في بحثنا (الشخصية في كتاب أثر النبي) فهي العنصر الحيوي الذي ينظم الأفعال ويقود الأحداث كما يقول دكتور حسن بحراوي: لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي. (بحراوي، 1990، ص20).

ثانيًا: الشخصية:

1- الشخصية لغة:

كل جسم له إرتفاع وظهور، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص (ابن منظور، 2016م- ص45).

وعند زيتوني يعرف الشخصية بأنها: "هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءا من الوصف" (زيتوني، 1998، ص113-114)

2- الشخصية اصطلاحا:

أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة (وهبه، المهندس، 1984م، ص208).

ويضيف معجم آخر أنها "كل مشارك في الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عنصر من الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها. (زيتوني، مرجع سابق، ص114)

فضلا عن أنها: "أحد الأدوار الرئيسية في الحكاية العجيبة عند بروب" (برنس، 2003، ص53).

هذا المنجز التعريفي المعجمي للشخصية بوصفها عنصرا أساسيا في الإبداع الأدبي وسنتعرض في بحثنا هذا لدراستها وفقا للمنهج البنيوي وسيتم تناولها من زاويتين القرائن والوظائف.

المبحث الأول: قرائن الشخصية في كتاب "أثر النبي"

من القرائن ما يتعلق بصفات الشخصيات أو الأماكن أو الجو العام للقصة أو للأشياء حيث تتسع الوظائف االدرامية لدراسة الأفعال أما القرائن فدراسة صفات وتتسع الصفات للنعت وكذلك للحال وللخبر لأنهما وصف للمكان أو للجو العام بل إن بعض الأفعال في الجملة يؤدي دور القرائن حيث الصفة أو الحال أو حتى الخبر في اللغة العربية ممكن أن يكون جملة فعلية (أبو زيد، 2011، ص174).

قرائن الشخصية: يعنى هذا المصطلح تلك الصفات التى تميز كل شخصية، فللشخصية أبعاد تميزها، فهناك البعد الطبيعى الحسى الشكلي، وهناك البعد النفسى الوجدانى، وأخيراً البعد الاجتماعى الذى يوضح مكانة الشخصية فى عالمها المكانى والزمانى.

هكذا فالقرائن هي صفات الشخصية وتنقسم إلى:

1- قرائن حسية
2- قرائن نفسية
3- قرائن اجتماعية" (قطب، 2011م، ص 24)

أولا: القرائن الحسية:

تعني: "ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري أقصير أم طويل، بدين أم نحيف، قوي البنية أم ضعيفها، سليم الأعضاء أم ذو إعاقة... إلخ لأن لكل صفة من هذه الصفات أثرها في تكوين الشخصية" (طاهر، 2017، ص180)

أشار عمر طاهر لشكل (المرأة) العربية وكأنك تراها أمام ناظريك بنطاقها تشقه نصفين لحمل زاد الهجرة وخير من ارتدت النطاق السيدة (أسماء) بنت أبي بكر ويتضافر البعد الشكلي مع البعد

الاجتماعي ليشير لعادة ارتداء المرأة (النطاق) وهذه عادة موجودة حتى وقتنا هذا بين نساء البدو يقول (عمر طاهر): "دخلت أسماء لتعد مؤونة مشوار الهجرة للنبي وأبيها، وبعد أن أنهت عملها شقت النطاق الذي ترتديه نصفين: نصفا لحمل الطعام، ونصفا صنعت منه رباطا لقربة الماء" (طاهر، 2017م، ص 123).

وعن الجمال المصري يقول (عمر طاهر) واصفا (ماريا) القبطية: "كانت جميلة، صبوحا، حسنة الدين، تختزل في روحها سحر مصر بأسرارها وغموضها" (طاهر، 2017م، ص123).

ويبدو سمت ثوب المرأة المسلمة في حديث (أسماء) بنت أبي بكر عندما أهداها أحدهم كسوة فاخرة من العراق فرفضتها ثم قالت: "أف، ردوا عليه كسوته، فلما أحست بأنه قد شق عليه بررت ذلك بأن الكسوة تشف. قالوا لها لا تشف قالت فإنها تصف، فلما يئسوا أحضروا لها كسوة فقيرة خشنة، لمستها فقالت "هذا فاكسني" (طاهر، 2017م، ص177) واتخذ العلماء هذا الحديث لشروط ثياب المسلمات لا يشف ولا يصف.

ثانيا: القرائن الاجتماعية

يشير (عمر طاهر) من خلال كتاباته لعادة اجتماعية سادت الجزيرة العربية وهي عادة إرجاء أمر الرضيع لمرضعة وقد سجل التاريخ مرضعة (الرسول)– صلى الله عليه وسلم– (حليمة) السعدية قائلا على لسان (حليمة) وهي محبطة: "والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا" (طاهر، 2017م، ص163).

فالمرضعات كن يقفن في سوق عكاظ للبحث عن أطفال يقدمن لهم الرعاية في سنواتهم الأولى.

وكانت (المرضعة) تنزل منزلة (الأم): "كان (النبي) يجلس مع أصحابه، فدخلت عليه امرأة، فابتسم قائلا: أمي أمي" (طاهر، مرجع سابق، ص161).

كذلك كان العرب يرسلون صبيانهم للبادية لإتقان اللغة العربية من رجال بني سعد وتعلم فنون القتال والرعي فهذا أدعى للنمو الروحي يقول (عمر طاهر): " أن تتخلى عن ملعقة ذهب مضمونة في بيوت الأعمام والأقارب في الحضر، وتستسلم لتقشف البادية منذ لحظات إدراكك الأولى، فيشب الجسد وطعامه الشدائد ويشب الوجدان وطعامه الرقة، وقد شرب (النبي) اللغة من رجال بني سعد... فصاروا رسل الفصاحة، يقول (النبي) أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر" (ابن هشام، ص167).

وكان أهل الجزيرة العربية يعبدون الأصنام تقربا إلى الله بعضهم كان يقول: "نحن غير مؤهلين لعبادة الله بغير واسطة لعظمته ولنقصنا" (طاهر، 2017م، ص152).

ولكن قيل إن والدي الرسول كانا هما وعبد المطلب من الذين أدركوا التوحيد ببصيرتهم، إذ كانوا على دين إبراهيم عليه السلام، والرجل العربي لا يصرح بمشاعره تجاه فتاة قبل الزواج منها: " كان عبد الله يسابق الريح مدفوعا بمشاعره تجاه آمنة، التي طالما خبأها حتى اطمأن على مصيره.. فطلب يدها للزواج (طاهر، مرجع سابق، ص 150).

أشار (عمر طاهر) لسمة اجتماعية تميز المجتمع المصري منذ القدم وحتى يومنا هذا وهي سمة التدين بالفطرة ومحبة (النبي) وآل بيته الكرام فهذه إحدى قريباته العائدات من العمرة أطالت الوقوف إلى جوار مقام النبي فأبعدنها حارسات المقام بقدر من الخشونة فما كان من السيدة المصرية إلا أنها نظرت باتجاه قبر الرسول قائلة: "إنت إيه جابك عند الناس دي؟ إنت لو كنت عندنا كنا شيلناك إنت وضيوفك في عينينا من جوا!" هذه السيدة محبة لسيدنا النبي مثل عامة المصريين، فهي التي تهدهد حفيدتها على أنغام" ميتى أشوفك يا نبي ...يا اللي بلادك بعيدة" فتبني في لا واعي حفيدتها محبة النبي، وتحصنها "اسم النبي حارسها"، وهي التي تستقبل ضيفها الغالي بابتسامة بشوش: "إحنا زارنا النبي" وتعاتب على قلة الكرم وسوء الاستقبال: " ده النبي فرش عبايته لنسيبه"، وهي التي تفض مشاجرات تكبر أو تصغر بالجملة.

وفي مصر حكاية شائعة تقول: وقف الخطيب على المنبر يقول: خد بالكمن جيل هذه الأيام، فإذا قالت لك بنتك إنها رايحة الدرس فلا تصدقها، فهي ذاهبة للقاء الحبيب، فقال المصلون خلفه: عليه الصلاة والسلام (طاهر، ص122) تشرح لنا هذه الحكاية كيف أن الانتباه كله يحدث إذا ما مر اسم النبي –صلى الله عليه وسلم– بكل تجلياته (طه وأحمد والحبيب...) لأن فعلا الحبيب بالفطرة في قلوب المصريين، حتى أنهم يسمون أولادهم (عبد النبي) ويتغزلون (يا جمال النبي) ويقسمون (وحياة من نبا النبي) أي من جعله نبيا من الممكن أن يقسموا بالله مباشرة لكنهم يعرجون على الحبيب في الطريق. وفي حق الجار (النبي وصى بسابع جار) ويفكون تكشيرة عالم الدين ب (النبي تبسم يا مولانا) ويطلبون من كل شخص أن يعامل نبيه بالطريقة نفسها (وكل من له نبي يصلي عليه) ويذكر (عمر طاهر): أن صديقه كاد يجن عندما قالت له والدته البسيطة في طفولته: سيدنا النبي قال محدش يشرب من القزازة عندما ضبطته يفعل ذلك أمام الثلاجة، هذه السيدة البسيطة تخاطب ابنها بلغة المحبين سيدنا النبي.

قال... كما ينتظر المصريون كل مناسبة تخص سيدنا النبي ليحتفلوا بها وفي نهاية شكوى أحد الجنود الناجين من حادثة قطار البدرشين من سوء الوضع: (دي مش معاملة دي، إحنا صعايدة ونعرفوا الرسول) وعن مقولة وانت تبع إيه؟ عندما سأله الموظف في النادي عن سبب الدخول دون تذكرة فقال (عمر طاهر) أنه صحافه، فلما سمع الموظف أنا تبع سيدنا النبي قال: عليه الصلاة والسلام، اتفضل.

ويوم جلس (عمر طاهر) مع فنان مشهور في سيارته بينما أم كلثوم تغني: ولما أشوف حد يحبك يحلالي أجيب سيرتك وياه، فتنهد قائلا: عليه الصلاة والسلام، ولا تخلو فرحة المصريين من جملة (إللي يحب النبي يصقف) ...

إن كتاب "أثر النبي" حافل بمظاهر حب المصريين للنبي –صلى الله عليه وسلم– وقد رصد (عمر طاهر) أقوال وأفعال المصريين الدالة على محبة (النبي) بدقة متناهية وعرضها بأسلوب شيق سلس كما تجري محبة (النبي) بسلاسة في دماء المصريين. (طاهر، ص130–125)

فالكاتب عمر طاهر على دراية بالمجتمع المصري فهو كاتب صحفي حيث رصد تعابير المصريين الدالة على محبة النبي.

ثالثا: القرائن النفسية:

"تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر امتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة؛ منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان، إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية. فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة، كما أن بنا رغبة جموحة تدعونا إلى دراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها ومظاهر هذا التأثر، والقارئ لا يجد متعة في تصرفات الشخصيات بقدر ما يجدها في الأسباب التي دعتها إلى مثل هذه التصرفات" (نجم، 1966، ص52).

ومن هنا كان المنطلق للوقوف على القرائن النفسية الخاصة بالشخصيات ويكشف تتبع الشخصية عند عمر طاهر عن أوصاف متباينة تعكس تجاربها المختلفة وتشف عن جانب من تكوين نفسي واجتماعي بث بوعي في قصصه بما يتلائم مع مضامين فكرية وقيم ثقافية واجتماعية تمنح الشخصية هويتها في ضوء شبكة متصلة من العلاقات ومن ثم تتعدد النماذج الإنسانية المقدمة، وإن احتفظ الكاتب بصيغته الأسلوبية والفنية التي تتجسد من خلال رؤيته للعالم في زمن الصحابة والنبي –صلى الله عليه وسلم– الذي تظل له خصوصيته في مواجهة الحداثة والمجتمعات الأخرى العربية منها والغربية وفي هذا العرض سنتعرض لتحليل المواقف تحليلا نفسيا وقد يتداخل البعد الحسي والاجتماعي في الدراسة فـ"البعد النفسي هو ما ينتج عن البعدين السابقين من الآثار العميقة الثابتة التي تبلورت على مر الأيام، فحدد إنطباعه وميوله ومزاجه" (عبده، 2000، ص34).

فتقديم ملامح وصفات نفسية مشتركة تعبر عن وعي جمعي يُكتشف من خلالها بعض القيم الثقافية الخاصة بطبيعة المجتمع وهو ما قدمه عمر طاهر في قصصه، هذا إضافة إلى طبائع أخرى ذاتية تكشف عن جوانب نفسية تتحكم في مسار كل شخصية في إطار عام من العلاقات الدرامية في النص بوصف "النص تجربة شعورية وهو وليد ظروف نفسية واجتماعية وفكرية أثرت في الذات

فعكستها على الآخر/ المتلقي– وقدمت له في سياق النص عددا من القيم الإنسانية القابلة للتداول في كل عصر، وهذه القيم تطرح نفسها من خلال التفاعل النقدي وفقا لآليات المناهج البنيوية التي تبحث في ضوء معطياتها عن الأنساق الثقافية التي تبني أسس المنظومة المعرفية" (عبده، 2000م، ص34).

يشير (عمر طاهر) لكبرياء (كسرى) فعندما قرأ عليه نص رسالة (النبي): "بسم الله الرحمن الرحيم، من ما استمع كسرى إلى ذلك محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى..." (طاهر، 2017م، ص136) حتى غضب غضبا شديدا لأن النبي بدأ بنفسه، فجذب الرسالة ومزقها دون أن يكمل قراءتها وهو يصيح: أيكتب لي بهذا وهو عبدي؟.

وعلى النقيض تأدب وتلطف (هرقل) عظيم الروم في الجواب بعد ما تأمل الرسالة ودقق في الأمر كثيرا مستفسرا عن صفة وأخلاق وطبيعة الرسول" قد كنت أعلم أن هذا الرسول خارج إلى البشر، ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه" (طاهر، 2017م، ص137).

وعن الكرم المصري (المقوقس) الذي أحسن استقبال ضيفه يقول (عمر طاهر): "وكان المقوقس يبحث عن رد إن لم يكسب به ود صاحب الرسالة فعلى الأقل لا يكسب به عداوته" (طاهر، 2017م، ص141).

ويتحد البعد النفسي مع الاجتماعي ليكون هذا الأدب في الرد الذي ينم عن خلفية ثقافية بنبوءة نبي آخر الزمان فهرقل والمقوقس أصحاب كتاب (النصرانية)، بينما الفرس كانوا مجوس وكانوا قوة عظمى مقابل دولة الروم وهدفهم الأسمى هو الحفاظ على دولتهم.

المبحث الثاني: وظائف الشخصية في كتاب "أثر النبي"

تعد الوظائف هي العناصر الثابتة والدائمة في الحكاية أيا كانت الشخصيات أو الطريقة التي تباشر بها الوظائف وأن تتابع الوظائف في الحكاية يخضع لنظام ثابت وأن أية حكاية لا تحتوي بالضرورة على جميع الوظائف (مرسلي، ص50).

وظائف الشخصيات وهي متواليات الأفعال التي في الخبر أو الحكاية، ويروى أن كل الحكايات قائمة على مجموعة واحدة من الأفعال، وهذه الوظائف هي التي تمثل الأجزاء المكونة للحكاية، ويلاحظ بروب أن تتابع الوظائف في الحكاية يخضع لنظام ثابت، وأن أية حكاية لا تحتوي بالضرورة على جميع الوظائف، لكن هذا لا يؤثر بحال على قوانين تتابعها، أما عدد الوظائف عنده فلا يتجاوز إحدى وثلاثين وظيفة (فضل، ص92).

ويعتمد (فلاديمير بروب) في دراسة الحكاية على بنائها الداخلي، أي دلائلها الخاصة ليس على التصنيف التاريخي أو التصنيف الموضوعي اللذين قام بهما من سبقوه في البحث، فالمهم في دراسة الحكاية هو السؤال عما تقوم به الشخصيات، بغض النظر عن من فعل هذا الشيئ وكيف فعله، ونعني بالوظيفة: عمل شخصية ما وهو عمل محدد من زاوية دلالته داخل جريان الحبكة (بنكراد، 2003، ص22).

ويعد بروب أول من اهتم بدراسة الشكل على حساب المضمون للشخصية الحكائية في كتابه مورفولوجيا الحكاية الشعبية الخرافية الروسية وقد اهتم بالجانب المورفولوجي للشخصية مع تعظيم أفعالها ووظائفها ويعرف تحليله بالتحليل الوظائفي نسبة إلى الوظيفة، وهي"فعل الشخصية تعرف من ذلك وجهة نظر أهميتها لمسيرة الفعل" (بروب، د.ت، ص217) والذي يعد أساس هذا التحليل.

وقد حدد بروب الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في واحد وثلاثين وظيفة وقام بتحديد الشخصيات الأساسية في سبع شخصيات (المتعدي أو الشرير، والواهب، والمساعد، والأميرة، والباعث، والبطل، والبطل الزائف) وهكذا فالشخصية لم تعد تحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال.

"وهذه الوظائف ثابتة في الحكاية بينما المتغير هو الشخصية ومن الخلاصات التي انتهى إليها أن " الوظيفة هي الخالقة للشخصية وليس العكس" (بنكراد، 2003، ص22)

وبعد مرور عشرين عاما أعد سوريو نموذج عاملي تكون من ست وحدات يسميها الوظائف الدرامية وهي:

1- البطل: متزعم اللعبة السردية

2- البطل المضاد: القوة المعاكسة التي تعرقل تحقيق القوة.

3- الموضوع: القوة الجاذبة التي تمثل الغاية المنشودة لدى البطل.

4- المرسل: الشخصية الموجودة في صنع يسمح لها بالتأثر على اتجاه الموضوع

5- المرسل إليه: الذي سيؤول إليه موضوع الرغبة أو الخوف.

6- المساعد: حيث أن كل هذه القوى المذكورة يمكنها أن تحصل على المساعدة (الأفعال التي تضمها الحكاية (بنكراد، 2003، ص22)

وقد انتهت الحكاية يوم أحد بمقتل (عتبة بن أبي وقاس) الذي هشم وجه (النبي) -صلى الله عليه وسلم- على يد (حاطب بن بلتعة) - رضى الله عنه-، فأول فعل وظيفي للشخصيات هو الفعل:

هرع: هرع (حاطب) ناحية (النبي) –صلى الله عليه وسلم– وهو فعل يدل على السرعة مع الخوف والترقب.

ثم تأتي **الوظيفة الثانية** وهي الاطلاع: فاطلع على (النبي) –صلى الله عليه وسلم– يغسل وجهه من الدماء

أما **الوظيفة الثالثة** القول: فقال (حاطب) من فعل هذا؟ وتشير وظيفته الدرامية إلى حوار يدور بينه وبين طرف ثاني (النبي) ويقوم بإشراكه في الحكاية، وبالتالي يتسع المجال للحركة، والصراع الدرامي كما يمثل الفعل (هرع) وظيفة الترقب والتأكد من أمر مقتل (النبي) والذي يعلنه الحوار صراحة: قال: إني سمعت صائحا على الجبل: قتل محمد، لتأتي **الوظيفة الرابعة** الإتيان: فأتيت إليك كأن قد ذهبت روحي، فأين توجه عتبة؟ (دبة، د.ت، ص100) مبدأ البحث عن الوظائف والأفعال أو الأدوار التي يمكن أن تؤديها عناصر اللغة.

ثم تأتي **الوظيفة الخامسة** وهي أشار: أشار (النبي) –صلى الله عليه وسلم– إلى حيث توجه.

وأخيراً **الوظيفة السادسة المضي: فمضى إليه.**

وكان الأدرينالين قد وصل إلى درجة الغليان في عروقه، لم يكن يعرف هل سيقتل (عتبة) بن أبي وقاص مرة أم مرتين! وهل يطفئ الغصب الذي سكن الجميع بعدما شاهدوا الدماء تغرق وجه (النبي)؟

أما الوظيفة السابعة الانقطاع: انقطع حبل الأفكار عندما ظهر أمامه عتبة ولا يزال في يده الحجر الذي هشم به وجه (النبي).

ومما يلاحظ على الوظائف بشكل عام في هذه القصة أنه يمكن حصرها في عدة محاور أساسية هي: الهروع، الاطلاع، الإتيان، أشارة، المضي، الانقطاع، الهجوم، التفادي، التمكن، الضرب، التفتيش، الأخذ. "فعل الشخصية تعرف من وجهة نظر أهميتها لمسيرة الفعل" (مارتن، ص106).

الخاتمة:

النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الوحيد الذي نجح دينيا ودنيويا وترك في أمته أثر دائم ومتجدد وقد قدم عمر طاهر سيرته بكلمات مختارة بدقة وأسلوب سهل بسيط يراعي جميع المستويات الثقافية وقد قدم شخصياته شكليا بوضوح مترفعا عن الاستثناءات وما يجول بخواطرهم ويشغل نفوسهم بدقة من خلال حوار يوضح فكرة الكاتب ووضح ظروف العصر والبيئة التي يعيشون فيها ومدى تأثرهم بها قبل وبعد الإسلام، وعلى قصر قصصه فربما تقرأها في مواصلة إلا أنها تشكل فكرة واضحة

عن النبي وأثره في أصحابه بل في أمته لدى القارئ البسيط الذي يقرأ السيرة لأول مرة ورغم إضافة معلومات جديدة إلا أن عمر طاهر يتميز بالقرب من القارئ ومده بالثقة وكأنه يعرف هذه المعلومات من قبل فأسلوبه سهل ممتنع وكتابه نبراسا للباحثين ومرجع ثري يجمع بين القديم والمعاصرة ونقطة التقاء الفصحى بالعامية ولغة العصر الحديث ومصطلحاته الدارجة وعمله الصحفي في جرائد ومجلات عدة أكسبه ثقافة ومعرفة جيدة لمجتمعه ابتداء من اختيار اسم الكتاب مرورا بموضوعاته.

- السرد شكل من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية استطاع أن يحدث صدى واسعا في منظومة الثقافة العربية المعاصرة إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى.
- استطاع "عمر طاهر" توظيف الوظائف والقرائن بذكاء لا من حيث تقصصها للأصوات ولا من حيث الموقع الذي احتلته في المتن، حيث تتجلى الشخصية داخل المتن الحكائي من خلال القرب الذي لمسناه في كتاب "أثر النبي".
- يتميز أسلوب عمر طاهر بأنه سهل ممتنع فهو مرجع ثري يجمع بين القديم والمعاصرة.

ومن خلال النتائج السابقة يوصي البحث بما يأتي:

إجراء المزيد من الدراسات على أدب "عمر طاهر" من جوانب أخرى، مثل:

- الرمز في سرد "عمر طاهر".
- الطبيعة في سرد "عمر طاهر".
- ظاهرة الاغتراب عند "عمر طاهر".
- توظيف الشخصية في كتابات عمر طاهر.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن منظور، محمد (2016): لسان العرب، ط2، بيروت: دار صادر.

2) أبو زيد، جلال (2011م): أشكال الإبداع ومناهج التلقي قراءة معاصرة في النص التراثي، ط1، القاهرة: دار الهانىء للطباعة.

3) بحراوي، حسن (1990): بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي.

4) بروب، فلاديمير (1989م): مورفولوجية الحكاية الشعبية الخرافية الروسية، ترجمة إبراهيم الخطيب، ط1، النادي الأدبي الثقافي.

5) بنكراد، سعيد (2003م): سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية الشراع والعاصفة، لحنا مينا نموذجا، ط1، الأردن: دار مجدلاوين.

6) جيرالد برنس، جيرالد. (2003): قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ط١، القاهرة: شارع قصر النيل.

7) دبة، الطيب (د.ت): مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية إبستيمولوجية، ط2، الجزائر: دار القصبة.

8) زيتوني، لطيف (1998م): معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي انجليزي فرنسي، ط1، مكتبة لبنان: دار النهار للنشر.

9) طاهر، عمر (2017م): ط2، دار الكرمة، أثر النبي –قصص قصيرة من وحي السيرة.

10) عبده، نهى (2000)، صورة الأب عند الروائيات المصريات في السنوات العشر الأخيرة (دراسة في التشكيل والرؤية، رسالة دكتوراة.

11) عمر، نجوى. (د.ت): فن المسرح قضايا ودراسات، ط2، القاهرة: دار الهانىء.

12) فضل، صلاح. (د.ت): نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، لبنان: بيروت، دار الشروق.

13) قطب، سيد (2011م): الدراسات الأدبية. جامعة عين شمس، كلية الألسن، قسم اللغة العربية، الدراسات العليا.

14) مارتن، والاس (د.ت): نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة.

15) مرسلي، دليلة. (د.ت): مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص، د.ط، بيروت: دار الحداثة.

16) وهبة وآخرون (1984م): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح.

17) يقطين، سعيد (1997م): البنايات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

18) يوسف، نجم. (1977م): فن القصة، ط5، بيروت: الجامعة الأميركية بيروت، دار الثقافة.